Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكما جاء في بدايته : ( وقد أنشأت هذا الكتاب على روايـة مـا حصّلت ، لأنـه ثمرة العمر وزبدة الأيام ، ووديعـة التجـارب ، وفي حفـظ مضمونـه ، واعتبـار مـا اجتمع فيه ، تبصـرة مـن العمـى ، وتذكـرة مـن العـي )[1] . نظـرة مختلفـة عـن الصداقة والصديق – ولكن ماذا وراء هذه النظرة الاختلافية ؟ قد نطيل في ذكر مـا قاله حول وفي ذلك ، ولكن ألا يستحق " التوحيـدي " الإنسـاني المجـهول لـدى كثيرين ، مثل ذلك ؟ يقول ( الصداقة التي تدور بـين الرغبـة والرهبـة ، شـديدة الاستحالة ، وصاحبها في غرور ، والزلة فيها غير مأمونة وكسرها غير مجبور ثم يبدأ بذكر أولئك الذين لايمكن التعامل معهم بوصفهم أصدقاء : فأمـا الملـوك فقـد جلّوا عن الصداقة – أمورهم جارية على القدر والقهر والهوى والشائق والاسـتعلاء والاستخفاف ، وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غايـة الشـبه بـهم – وأمـا أصحـاب الضياع فليسوا من هذا الحديث في عير ولا نفير – وأمـا التجـار فكسـبُ الروانيـق ( من النقود – ملاحظـة مـن ا . محمـود ) سـد بينـهم وبـين كـل مـروءة – وأمـا أصحاب الدين والورع ، فعلى قلتهم ، ربما خلصت الصداقة لبنائهم إياهـا علـى التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سـلامة العقبـى – وأمـا الكتـاب وأهل العلم فإنهم إذا أخلوا من التنافس والتحاسـد والتمـاري والتمـاحك ، فربمـا صحّت لهم الصداقة ، وظهر منهم الوفاء ، وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصـل القليـل ، وأمـا أصحـاب المـذاب والتطفيـف ، فإنـهم رجرجـة بـين النـاس ، لا محاسن لهم فتذكر ، ولا مسـاعي فتنشـر .. ) – ثـم يذكـر كيـف كـانت علاقتـه بالآخرين وهو " التوحيدي " الذي يقول بألم عقلي ( والله لربما صليت في الجامع فلا أرى إلى جنـبي مـن يصلـي معـي ، فـإن اتّفـق فبقـال أو عصـار أو نّـداف أو قصاب، ومن إذا وقف إلى جانبي أسدرني بصنانه ، وأسكرني بنتنه فقد أمسيت غريـب الحـال ، غريـب اللفـظ ، غريـب النّحلـة ، مستأنسـاً بالوحشـة قانعـاً بالوحدة، معتاداً للصمت ، ملازماً للحيرة ، محتملاً للأذى ، يائسـاً مـن جميـع

---

[1] – عنى بتحقيقه والتعليق عليه د. إبراهيم الكيلاني – مكتبة أطلس – مطبعة الإنشاء – دمشق – 1964 – المجلد الأول – ص(336) .